

مؤسسة «وثيقة وطن» تطلق جائزة «حكاياتي» بثينة شعبان: التوثيق الشفوي ليس حكراً علينا ونحن بجانب كل جهد توثيقي سواء كان سينمائياً أم درامياً



سارة سلامة |

محمد الطاغوس: التاريخ الشفوي جاء بوصفه تلبية للمتطلبات المعرفية التي فرضها المعنى الجديد للتاريخ

المؤسسة (وثيقة وطن)، ويؤسس لطريقة عمل أخلاقية
و ذات مصداقية مهمة في التاريخ الشفوي..

حياة التسريح المجتمعي

وبيئت رئيسة مجلس أمناء مؤسسة (وثيقة وطن) الدكتور بثينة شعبان أثناء الندوة أنه: «بالرغم من حداثة المؤسسة التي يعود عمرها إلى ٣ سنوات فقط إلا أن معظم الوقت أمضيته في تدريب الكوادر لتكون قادرة على حياة التسريح المجتمعي، وربما لا نصل إلى الحقيقة المطلقة إلا أننا نقرب منها بتقاطعاتنا ودراستنا للتاريخ والأشخاص والشهود، هو عمل جدير بالتحليل». وأوضحت شعبان أن «المعلومات التي نجتمعها لن تكون محصورة في الكتب بل بالإنتاج الدرامي والسينمائي، نكتب تاريخاً بكل الأشكال الثقافية المكنة، ولاحظنا في جولتنا بمختلف المحافظات حالة احتضان كبيرة عند الناس والسعي للمساعدة، ودعوة الجميع لندرهم على التاريخ الشفوي والمتابعة معهم حتى تكون الطريقة والأداة مناسبة لحجم المسؤولية وتتعرف إلى كل البيئات». وأضافت شعبان: إن «التوثيق الشفوي ليس حكراً على (وثيقة وطن) ونحن إلى جانب كل جهد توثيقي سواء كان سينمائياً أم درامياً، وهناك الكثير من الرسائل التي وصلتنا من أناس يوقنون لأنفسهم، نحن نتمنى أن تكون مرجعية لهؤلاء الناس ونجمع نقاط المطر لتصبح سيلاً من المعرفة، وأهم ما نطمح إليه تأسيس مصداقية

دعت مؤسسة «وثيقة وطن» في ندوة عقدتها بالمركز الثقافي العربي- أبو رمانة، السوريات والسوريين إلى كتابة قصة واقعية قصيرة شهدها أحداثها بأنفسهم، تحمل قيمة إنسانية أو معاني وعبراً، من المهم والمفيد الاطلاع عليها، وإرسالها مكتوبة أو منطوقة في تسجيل صوتي، تأكيداً منها على أن تلك القصص تشكل مجتمعنا ووطننا وتاريخنا وهويتنا، حيث تعمل المؤسسة من خلال باحثيها ومتطوعيها إلى نشر وتعميق المعرفة بالتاريخ الشفوي (oral history) وتاريخ القصص واختيار الأفضل منها للحصول على جائزة «وثيقة وطن».

يجمع التاريخ الشفوي معلومات من أناس شهدها واختبروا أحداثها ووقائعها بأنفسهم في الماضي، عبر مراحل تبدأ بالتسجيل ثم تدوين حديث الأشخاص الذين يرون الوقائع اعتماداً على تذكيراتها وعلى ما لديهم من وثائق (إن توفرت)، ثم الانتقال إلى التحليل والبحث وصولاً إلى استعادة بناء ملامح التاريخ وتفصيله، وتخضع تلك المراحل لتدابير عديدة وفق مناهج عدة. المؤسسة أخذت على عاتقها العناية بالتاريخ الشفوي والعمل على جمع وتسجيل وتوثيق الشهادات والروايات الشفوية والحفاظ عليها، وذلك وفق منهجيات بحثية وعلمية، ووضع خطط وإستراتيجيات مرحلية بعيدة المدى ومستقبلية لبناء أرشيف وقواعد معطيات للتاريخ الشفوي.

الجوائز

تخضع القصص للتحكيم وفق معايير معتمدة من لجان التحكيم لدى المؤسسة. وتعلن المؤسسة عن الفائزين بعد التواصل معهم. ولا تمنح الجوائز إلا للمعروفة أسماؤهم وبياناتهم الشخصية. وتمنح الجوائز للقصص الفائزة وفق الفئات العمرية لأصحابها، وللمؤسسة إدراج القصص الفائزة في بحوثها ونشر محتواها. بناء على نتائج التحكيم وفق المعايير المعتمدة (المذكورة في شروط وأحكام الجائزة) يتم الإعلان عن القصص التي تستحق الجائزة في احتفال تكريمي، ويمنح أصحاب القصص مكافآت مادية تصنف في ثلاث فئات:

- الفئة الذهبية: بقيمة ٣٠٠ ألف ليرة سورية.
- الفئة الفضية: بقيمة ٢٠٠ ألف ليرة سورية.
- الفئة البرونزية: بقيمة ١٠٠ ألف ليرة سورية.

الخصوصية

يمكن لصاحب القصة عدم الإفصاح عن اسمه الحقيقي ورقمه الوطني إن كان غير مهتم بفوز قصته، ويتم التواصل مع المشاركين عبر أرقام هواتفهم أو بريدهم الإلكتروني، وتخضع معلومات المتقدمين لشروط حماية الخصوصية لدى مؤسسة «وثيقة وطن».

وثيقة وطن

تأسست عام ٢٠١٦ في دمشق، وهي مؤسسة تعنى بحفظ ذاكرة الماضي في مناحي الحياة المختلفة وتوثيقها وفق التاريخ الشفوي. تعمل المؤسسة على إعداد أرشيف من الشهادات والروايات المسجلة المأخوذة مباشرة من أصحابها، وتتعاون مع باحثين متخصصين في تحليل المعلومات لكتابة التاريخ بشكل علمي وموضوعي.

إلى ما فخرنا به لأن التاريخ الشفوي هو تاريخ للأحداث
والذاكرة معاً..

تاريخ لأجل التحليل

بينما بين عضو مجلس أمناء المؤسسة فادي إسبر أن «الوثائق الرسمية والمذكرات لم تعد تكفي لأننا نعيش بعصر فيه الكثير من المعلومات، وهذه المعلومات تحرض مؤسسة (وثيقة وطن) على جمعها عبر طريقة رائدة تميزت بها في الوطن العربي وسط ندرة المشاريع المشابهة، وذلك ليس بهدف التاريخ لأجل التاريخ إنما التاريخ لأجل التحليل».

آلية المشاركة

المشاركة مفتوحة للسوريين والمقيمين والمغتربين بدءاً من عمر عشرين سنوات. وأن تكون القصة قصيرة باللغة العربية، لا تتجاوز ١٠٠٠ كلمة، فيها قيم أو عبر إنسانية، موضوعها حدث أو أحداث واقعية مبنية أمكنها وتواريخ وقوعها حيث شهدها صاحب القصة بنفسه. هذا وتُسبَّغ القصص المبنية على الخيال أو على الاستنتاج، أو القصص المنشورة أو المنقولة عن أشخاص أو مصادر أخرى، أو القصص التي فيها إساءة أو إخلال بالقانون أو الآداب العامة.

المرأة ودورها في المجتمع.. أين هي من الثقافة والأدب؟!

بين قدرات المرأة الحياتية وامتلاكها الوعي الفكري العميق

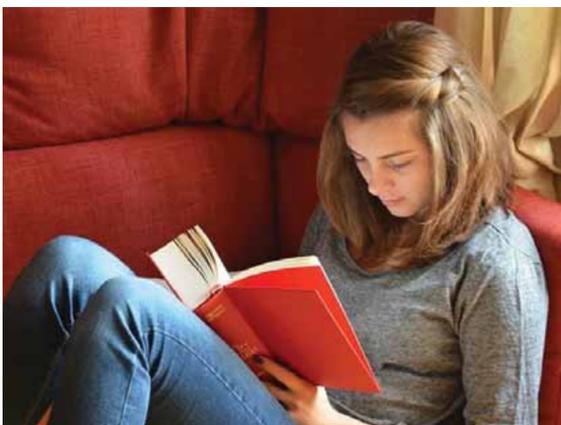
وكل ما يخص الثقافة، فهي تفضل التطوير من مهاراتها في المطبخ. ما يهمني هو إعطاء قيمة لذاتي -تقول إحداهن-، بأن تكون طريقتي في التعامل مع زوجي والناس باحترام، وهذا ما أبحث عنه دائماً، وغالباً أجده في الاستماع والاطلاع على الكتب الدينية التي تشعري بالطمأنينة والراحة، وبالتالي أستطيع تربية أولادي على الأخلاق الحميدة بما يتناسب مع حياتنا الاجتماعية.

وسيلة إخبارية

لقد قيل: إن النساء بعد الصحافة من أفضل وسيلة لنقل الأخبار، وهذا ما أكدت عليه إحدى السيدات عندما سألتها عن الاهتمام بقافتها إن قالت: «قعدة النسوان يتسوى عندي ألف كتاب» لذلك لا أسعى بتاتا لقراءة أي كتاب باستثناء إن كان يحيي عن الأبراج وحركة الكواكب والظلال وشهر الحظ، -وتضيف ضاحكة-، وإن كان هناك مكاسب مادية كما تقول الفلكيات بشكل عام، وتشاركها الرأي فتاة أخرى لتقول أننا أوقفها الرأي تماماً، لكن أختلف عنها بأنني أفضل متابعة أحدث صحف الهمزة في العالم والوان الموسم، ومراقبة نيب الفئانات وآخر إطلالة لهن، وإن ضاقت الدنيا بي أتوجه للتسوق فوراً، وكما «أبنتت الدراسات أن التسوق للمرأة يعدل من مزاجها» وأنا أطبق هذه الدراسة بحرفيتها -تقولها مبتسمة-.

لنا كلمة

في النهاية، يمكن أن نتحقق المساواة بين الرجل والمرأة، ولكن الواقع يقول إن المجتمع هو الذي يمنع تحقيقها، إلا أن الحقيقة إن أفرضنا فرضاً حقيقياً وقتنا إن هناك عدالة حقيقية بين الرجل والمرأة، هل يمكن للمرأة ممارسة حقها في جانب مهامها الأخرى سواء كانت منزلية أو مهنية التي لا تتوقف عن التذمر منها؟ أم ستقف حائرة بين خيارين وغالباً يكون التنازل عن حقوقها والانتقال إلى بيتها.. الجواب يبقى برسم المرأة ووظيفتها لنفسها ودورها في أسرتها ومجتمعها.



كيفية الاهتمام بقافتها وتطوير ذاتها قالت: في مصادفة غريبة تزامن السؤال مع حلقة لبقعة ضوء بجزئه الرابع، وتحكي قصة امرأة تقضي كل وقتها في أعمال المنزل وتحضير وجبات الطعام لأولادها وزوجها، والاهتمام بكل تفاصيل الحياة الأسرية، وأنا حالي مثلها تماماً لا أملك الوقت أبداً لأي شيء، وإن حصلت على القليل من الوقت أفضل مشاهدة الأفلام الأجنبية والهندية والمسلسلات التركية التي تحكي عن الحب والغرام بعيداً عن الهموم والماسي لكي أشعر بالراحة النفسية قليلاً. وبالقابل، إن أهم ما يشغل بال فتاة «هاوية المطبخ» هو ديكور المطبخ وكيفية اختيار أدواته بمختلف تنوعاته وألوانه لتجد ملاذماً في اختيار طرق جديدة لتحضير أشهى وأشهر الأكلات العربية والعالمية، بواسطة كتاب أو مواقع الكترونية مختصة بوصفات المطبخ من حلويات وأطباق رئيسية وسلطات، لذلك تفضل أن يكون مطبخها ديكور خاص ومميز، بعيداً عن الكتب الأدبية والروايات

كما تميز المرأة المثقفة بأنها على علم وتواصل ومعرفة بما يحصل في العالم من حولها من تطورات وتغييرات مستمرة، وبأنها تمتلك خبرات عديدة ومعلومات متنوعة في مختلف المجالات، فيمكنها الخوض في نقاشات سياسية بقوة كما أنها تتميز بقافتها التاريخية ومهاراتها الاجتماعية، وتعد قارئة متميزة ومهتمة بأنواع الفنون كلها، إضافة إلى حرصها الدائم على تطوير ثقافتها ومشاركتها مع الآخرين.

دراما تركية وهندية ومطبخ

وبينما تحاول بعض النساء أن يصبحن جزءاً من واجبه الواقع كالرجال، هناك نساء أخريات لا يرين من حياتهن فائدة سوى في الغسل والطبخ والأعمال المنزلية، ولكن المرأة أيضاً كانت سيكون لها دور فعال في بناء المجتمع وتقويم أركانه، فهي كما يقال تساوي نصف المجتمع، إذن هناك رابطة مباشرة بحضورها وغير مباشرة بحضور من لهم صلة بها في المجتمع، وعندما سالت إحدى السيدات عن



ما يتعلق بشؤون المرأة، لأنها مربية الأجيال والقائدة المسؤولة عن تخريج قيادات المجتمع بأكمله، وهي المدرسة الأولى لإعداد الأجيال، ومن الضروري جداً أن تتسلح بالثقافة كي تتقن تخريج الأجيال تربية على أفضل وجه، ومن حيث دورها الثقافي فعلياً أن تتسلح بالعلم والثقافة التي تجعلها تميز بآداء وظيفتها سواء في العمل أو المنزل.

ثقافة عائلة

قال سقراط عن المرأة: «عندما تنقّف رجلاً، تكون قد تنقفت فرداً واحداً، وعندما تنقّف امرأة، فإنما تنقّف عائلة بأكملها»، تتابع السيدة: المرأة هي الرحي التي يدور عليها المجتمع فلو كان الرجل بمثابة الرأس للمجتمع، فالمرأة هي الرقبة التي تحرك الرأس، ولا شك أن هناك حركة ثقافية وتوعوية ونشاطاً نسوياً تنلمس في المجتمع، أفرا الكثير من الكتب الأدبية، إلا أنني أميل دائماً في اختياري إلى قراءة الروايات العالمية.

والقلب والفكر في جسم الأزلية، والعكاز الذي تتعكز عليه الأرواح جميعاً، واليد الخفيفة التي تمس الجبين الساخن، والشمس الباردة في صباحات الربيع وهي الفجر إذا تنفس. قدرات المرأة لا يستهان بها ولا يتم التقليل من شأنها في أي حال، فهي تعطي أفضل ما لديها وبعدها يصبح العالم جنة صغيرة فوق الأرض، ولو لا ما تعلمنا كيف نحب، ولا كيف نضحك، أو كيف نكي، أو نقدم الأفضل، هي من تعلمنا كيف نصبر ونحن في قمة الوجع وكيف نسامح ونحن في قمة الغضب، ومن هنا ندرك سرعة إنجاز المرأة وقدراتها الكامنة في جوهرها، لذلك كانت لنا هذه الجولة بين النساء لمعرفة ما إذا كانت القراءة والمتابعة في الأدب والفن والشعر مطلباً لديهن؟ أم إنها صعبة الوقت؟ تقول إحدى السيدات: أحاول قراءة كل ما تقع عيني عليه من الكتب في كل المجالات وخاصة الأدبية منها، بالتأكيد هناك تأثير ثقافي واسع للمرأة في المجتمع فهي ركيزة أساسية فيه، وعلى وجه الخصوص

إيمان بركات

تتزامن الأفكار عند الخوض بمقال يخص المرأة، فهي نصف المجتمع وتربي النصف الآخر، وبالتالي هي القامة الحقيقية للمجتمع بأكمله، ولكونه موضوعاً حساساً ومهماً يمكن تسليط الضوء عليه من الجانبين الواقعي والعاطفي، فالأول يتمثل بقراءة التاريخ العربي -وهي المناسبة التي يستغلها أي منا للوصول إلى منابع الواقع-، فلو أجرينا تمريناً ذهنياً بسيطاً يتمثل بذكر كلمة «تدمر» ستحضرن إلى الذهن زنوبيا دون زوجها «أثينة» على الرغم من دورهما المتقارب في السيطرة على معظم سورية بعد العيصان المدني الذي قاما به معاً ضد الإمبراطورية الرومانية، وقد لا يختلف الأمر كثيراً عند الحديث عن كليوباترا السابعة التي يتذكرها الكثيرون دون بطليموس الثالث عشر «الأخ الذي شاطرها حكم مصر»، أما سبأ وبلقيسها فهي مثال ثالث وليس أخيراً والقائمة تطول، والحقيقة الاستعراض الواقعي ليس من منطلق تاريخي فقط، وإنما لتسليط الضوء على قوة المرأة.

وبعد الحديث عن القوة لدى المرأة، يمكن الانتقال إلى الجهة الأخرى وهي الجانب العاطفي، نتكلم أركان المقال، فالبعض يقول إن المرأة وطن بعد تعثر الكثيرين بتعريف الوطن، الواقع أنها الوطن والسلام في الحرب، والضوء في ظلام الليل، وفي ظلام النهار، والرثة